من البرج العاجي

هوامش على " الإشارات المقترحة "

فـــوزي كـــريم

"إشارات مقترحة وقصائد أخرى" وصلتني عن طريق البريد من بغداد. ما من تعريف بشاعره نصير فليح. ولكن هناك أكثر من مقدمة نقدية وهامش. المقدمة النقدية كتبها الدكتور مالك المطلبي. أجلتُ قراءتها عمداً، لأن أسطرها الأولى أربكت رغبتي بالتعرف على صوت شعري من بغداد:

") •شعر التفعيلة لا يزال يحاول الدفاع عن برنامجه التجديدي على أعتاب الشعر الحداثي...")! وهو يقصد بالشعر الحداثي "قصيدة النثر" بالتأكيد. هذا الربط بين الحداثة وقصيدة النثر غدا "أشبه بالبديهة النقدية"، على حد تعبيره!

•ثم يعرض للمجموعة بدءاً من العنوان: "..إن كثافة كلمة (إشارات) برسمها بالخط العريض التي تعبر تحته صغار الكلمات، إنما لخلق ما يحفزنا على أننا مقدمون على دخول عالم الشعر الخالص (الشعر للشعر)...".

ها أنا أعرف، للمرة الألف، أن ثقافة العقدين العربيين الأخيرين النقدية قد حجبت نفسها بصورة تامة عن حركة الشعر والنقد في العالم الغربي والشرقي. لا لأن العالم لم يعد في متناولها، ولا لأنها محاصرة بفقر الحياة السياسية، الاجتماعية، الثقافية، التربوية بصورة فريدة فقط،، بل لأن مثقفيها يسهمون، عن طريق قطف ثمار هذا الفقر السياسي، الاجتماعي، الثقافي، والتربوي الفريد، ويختلقون لها مذاقات غاية في التنوع. إنني لم اسمع من الثقافة النقدية الأوربية، الأمريكية، الهندية، الصينية، الفارسية، وهي تتوافد على اللغة الإنكليزية دون انقطاع، من يقول بهذه الثقة بأن قصيدة النثر هي الشعر الحداثي. وبأن العنوان إذا طُبع بخط اكبر من المتن (وهو قاعدة في كل كتابة وطباعة) فدليل على أن النص من الشعر الخالص (الشعر للشعر).

> ها أنا أعرف ، للمرة الألف ، أن ثقافة العقدين العربيين الأخيرين النقدية قد حجبت نفسها بصورة تامة عن حركة الشعر والنقد في العالم الغربي والشرقي. لا لأن العالم لم يعد في متناولها ، ولا لأنها محاصرة بفقر الحياة السياسية ، الاجتماعية ، الثقافية ، التربوية بصورة فريدة فقط ،،

كان على مجتهد مثل العزيز مالك أن يجيب، ببحوث لا تنقطع، عن معضلة ما حدث لهذه الثقافة الشعرية والنقدية (والثقافة عامة) في العراق في عقدي الثمانينيات والتسعينيات، وما تلاهما. لأن ذاكرته، وهو المخضرم، مازالت، كما أعتقد، تستعيد السبعينيات والستينيات وما قبلهما، ولم تُمح. معضلة ما حدث في العراق، وفي العالم العربي، هي وحدها التي ستكشف عن طبيعة قناعاته بشأن الخط العريض والشعر الخالص (الشعر للشعر)، أو انفراد قصيدة النثر في سوق الحداثة.

انطباعي الأول من قراءة قصائد نصير فليح ضرب من استسلام لشاعر يلقي حصاةً في بئر عالمه الشعري، الداخلي، وينتظر ما سيفاجئه من أصداء. وهي عادة ما تتردد غائمة، تلميحية. وكأنها تريد أن تُلقي الكثير من أعبائها على مقدرة القارئ على التأويل. والمريح أن هذه الإرادة استثارت حماستي لتحمل العبء. القصائد في جملتها قصيرة، بل شديدة القصر. وتوزيع الأبيات اجتهاد موسيقي مثير للإيحاء:

"كلمته عن الحبِ/ عن حقلها المستهام/ وزهرتَها الدانية
ولكنّه، دون أن يبتسم/ أزاح أصابعَها/ إلى كفّها الحانية!"

موسيقى الشعر غير موسيقى الأصوات. الشعرُ ينتفع من ذبذبات الصوت بالتأكيد، ولكن على أن يعبئها بما هو مرئي. بما هو بصري، وما هو ملموس. تنفرد الأبيات القصيرة الأولى بالأنثى. بل تنفرد بالأنوثة ذاتها، بكل ما ينطوي عليه الحب من غنج ، وما ينطوي عليه الحقل المستهامُ من شهوانية، والزهرةُ الدانيةُ من دعوة صريحة. في حين تنفرد الأبياتُ القصيرة التالية بالذكَر، والذكورة. وإذا كانت أبيات الأنوثة، بفعل رغبتها المندفعة، متواصلةً موسيقياً ، ودون انقطاع كأنها بيت واحد، فالأبيات الثلاثة التالية متوترة، متقطعة، بل ناقصة الأنفاس بفعل انعدام الرغبة في الاستجابة. الحاجة لليد الحانية لم تمنع الذكر من إزاحةِ أصابعها دون أن يبتسم. المشهد المختَزَل لغوياً مُتسعٌ شعرياً، وهذه خصيصة ذات جاذبية في قصائد هذه المجموعة:

"الشمعة/ في بئرِ الليلِ/ تنوس..
تتمددُ شعلتُها في مهلٍ
يدهمُها الليلُ/ فتنأى/ تصعدُ في الضوءِ/ وتصدُ في النوءِ
تعودُ مع الوهجِ العائدِ/ أشرعةً..
.....
الليلُ الغاصبُ/ مُحتَجَزُ/ في بئرِ الشمعة."

ما أشد تأثير عودةِ الشمعة المنتصرة على هيئة أشرعة مبحرة باتجاهِ الفاصل المنقوط الذي يحتلّه الصمت! موسيقياً تبدو لي أبيات الخاتمة المتسارعة، بعد فاصلِ الصمت، أشبه بـ "جواب" غنائي على المشهد التفصيلي الأول، اللائب في رصد مداهمة الليل ومقاومة الشمعة.

نصير فليح يضع ملحقاً لقصائد النثر التي بدت لي ضيفاً ثقيلا بعض الشيء على صوته الشعري المتميز:

"في الطفولة القديمة/عندما كنتَ حراً/ لم تكن الحرية بل كانت مطراً:
الخطوة الوحيدة التي غرقت في الوحول/ ظلت جامدةً/ عرضة للدهور.."

ونصير فليح، في معظم قصائده، يحاولُ بغريزة الشاعر أن يحفر في عمق الدلالة، المعنى، الرؤيا، فتطاوعه اللغة والموسيقى ويوفقُ. ولكنه حين لا يوفقُ يأخذه الكدّ إلى الحفر في الجانب اللفظي من اللغة.

هذه المجموعة صدرت عن الاتحاد العام للأدباء والكتاب في العراق.

(fawzi46@hotmail.com)

اورهـــان ولـــي قـــانـــون ١٩١٤- ١٩٥٠

رائـــد الـــشعـــر الحـــر في تـــركـيـــا

احسان الملائكة

في سنة ١٩٣٦ شرعت مجلة فارليك varlik بنشر قصائد ذات اسلوب جديد مغايراً لقوالب الشعر التركي المعروف اصحاب هذه القصائد عرفوا شعرهم بعنوان (تيار الغربة او التغرب) كان الرائد الحقيقي لهذه الحركة شاباً في الثانية والعشرين من عمره اسمه اورهان ولي قانين على انه لم يتفرد في ابداع هذا الضرب الجديد من الشعر بل شاركه فيه صديقاه الحميمان، وزميلاه في الدراسة الثانوية، الشاعران اللذان سيكون لهما فيما بعد شأن كبير مليح جودت، آنداي، واوكتاي رفعت وقد واصلوا نشر اشعارهم على الرغم من صيحات الاحتجاج وعبارات الانتقاد والسخرية التي وجهها النقاد والجمهور الى اسلوبهم الجديد ذاك وتعرضت قصيدة مرثية لاروهان ولي، بشكل خاص الى الهجوم الاقوى من بين القصائد الاخرى.

في سنة ١٩٤١ اصدر ثلاثتهم اول مجموعة شعرية بعنوان الغريب وقد ضمت عددا من القصائد التي تقوم على المقطع يطلق عليه في التركيبة اسم (هيجة) hece ولا تعتمد على الاوزان الشعرية المعروفة كما انها تغفل القوافي وبقية ضوابط الشعر كالمحسنات البلاغية، لا سيما الاستعارة والمجاز والكناية والطباق والجناس الخ.. مما يشكل الاحجار الرئيسة في البناء الشعري الكلاسيكي، ومع ان حركة الاغتراب هذه لم تكن اولى حركات التحديد في الشعر التركي اذ سبقتها جماعة ثروة الفنون وجماعة الفجر الاتي وجماعة الاقلام الشابة الخ.. الا ان الشعراء المغتربين خالفوا اسلافهم في انهم اصروا على التجرد في كل قيد يفرض على الشاعر من الخارج وذلك ما سيوضحه هذا المقال.

على غلاف ديوان (الغريب) ادرج اسم اورهان ولي قانيق دون الاسمين الاخرين. كان ذلك نزولا عند رغبتهما الخاصة على الرغم من اصرار اروهان ولي على كتابة الاسماء الثلاثة على الغلاف، فلقد اراد توكيد ريادته هو لهذه الحركة التجديدية، مع الاعتراف لفضله كشاعر مبدع سيكون لفنه ابعد الاثر في تغيير وجه الشعر التركي كله.

فمن هو اروهان ولي قانيق؟

اورهان ولي، احد ابناء (ولي قانيق) من موظفي الدولة التركية ولد اورهان في استانبول وممن كان له تأثير في تفتح مواهبه الادبية، الكاتب المعروف احمد حمدي تان بنار، الذي كان مدرس الادب في ثانوية انقرة، التي اكمل اورهان دراسته فيها، في هذه المدرسة توطدت الصداقة بين اورهان وزميليه التلميذين مليح جودت انداي واوكتاي رفعت اللذين سيكون لهما بعد وفاة اورهان شأن كبير في عالم الادب التركي.

بعد تخرجه في الثانوية، دخل اورهان ولي جامعة استانبول ليدرس الفلسفة في كلية الآداب بها، لكنه لم يستطع مواصلة الدراسة فترك الجامعة وبين اعوام ١٩٤٥-١٩٤٧ عين مترجما في وزارة التربية بانقرة لكنه فصل من الوظيفة بسبب تقلبات مزاجه، بعد ذلك اصدر مع صديقه مليح جودت واوكتاي رفعت صحيفة الورقة yaprak التي اثارت اهتمام الجمهور وكسبت ثقته، من الانجازات الهامة لاورهان ولي اشرافه على العدد الخاص بالشعر الذي اصدرته مجلة (الترجمة) في عهد رئاسة عصمت اينونو. فكان هذا العدد بحث حدثاً كبيراً في تاريخ الادب التركي الحديث.

ادت الحياة المضطربة التي عاشها اورهان ولي الى ادمانه للشراب فنحل بدنه وساءت صحته، في احد الايام ١٤ تشرين الثاني ١٩٥٠ دهمت جلطة دماغية مفاجئة افقدته الوعي وفارق الحياة بعد ساعات ولم يكن قد تجاوز السادسة والثلاثين من العمر.

بعد وفاته جمعت قصائده ونشرت في ديوان واحد ومن ذلك الوقت حتى يومنا الحاضر ظهرت ثلاث وعشرون طبعة من الديوان كان الكثير منها تجارياً ومحشوا بالاخطاء لكن الباحثين يعتمدون على الطبعة التي حققها الكاتب الشهير عاصم بزيرجي والطبعة التي اشرفت عليه افيروزان ولي شقيقة الشاعر اللتين تخلوان من الاخطاء والتحريفات اضافة الى احتوائهما على اغلب قصائد الشعر. (شخصيته)

كان اورهان ولي انسانا محبوبا عرف بين اصحابه بالطيبة والصفاء وبحلاوة المعشر ورهافة المشاعر، كان شديد الادب حتى قال عنه صديقه الحميم مليح جودت آنداي: لم أعرف رجلا مهذباً مثله.

من جهة ثانية تميزت شخصيته بغرابة الاطوار والتناقضات الصارخة، احيانا كان يفاجأ معارفه بمزاج متقلب وبأمور غير متوقعة، فيثير دهشتهم وذهولهم ولا يعرفون كيف يفسرون افعاله، او اقواله. فخلف ملامح المرح الطاغية على مسلكه العام، كان يخفي آلاماً دفينة لم ينجح احد في سبرغورها. وتحت مظهر المزاح وضروب الدعابات التي كان بها يؤنس اصدقاءه، كانت تختبئ رصانة واتزان لا يتصف بهما غير الذين حنكتهم التجارب وقتلوا الدهر والحياة درسا وتمحيصا، وازاء هيئة اللامبالاة التي كان يواجه بها الاحداث والناس كان هذا الرجل شاعرا مرهف الحس عظيم الاهتمام بشؤون المجتمع طويل التفكير بمعضلات الحياة والكون.

وصفه احد اصدقائه بالصورة التالية: لم اجد وصفا ينطبق على شخصية اورهان ولي، اشد دقة من قول مولانا جلال الدين الرومي في حق نفسه:

حين ابدو لكم مهموماً منكسر الخاطر
فاعلموا انني في احسن حال
وان وجدتموني مهدما أئن تحت وطأة الاعباء
فأنا في نفسي قوي كالجبل الراسخ في الارض
على ان بهجة الروح لا تكتمل
الا حين ينفث قلبي آلاف الاهات
فتتردد اصداؤها عبر السموات والآفاق

اورهان ولي لم يأل جهدا في ارتداء ثوب الانسان الطبيعي الهادئ في حين كان يخفي تحت ذلك المظهر شخصية الدرويش المتشرد والانسان اللامنتمي، وربما كانت حدة مشاعره وعمق انفعالاته مسؤولتين عن هيئة اللامبالاة والغفلة التي وسمت مظهره الخارجي دائما.

كان لا يفتأ يترنم بأبيات من الشعر الشعبي الذي يصور حال سجين يوسف في القيود:

اخترقت غابة اجهل مسالكها
ولا اعرف ساعة مغادرة المكان

على ان اورهان ولي كان بالفعل شخصا بوهيميا مهووسا بأمور قد لا يهم احد غيره كان يحمل بين جنبيه قلب رجل غريب فليس عجيبا اذا فكر مع صديقيه الشاعرين اطلاق اسم "الغريب" على اول ديوان يصدرونه، لكن ربما نشأت غرابة اطواره عن رغبته الشديدة في ذيوع اسمه بسرعه بين الناس، ومن يدري فلعل شعورا عميقا بموته المبكر كان مسيطرا عليه، وهو المسؤول عن مزاجه الشاذ وتناقضات افعاله وربما كانت وفاته قبل بلوغه مرحلة النضج، واستكمال تجارب الحياة مسؤولة ايضا عن الصورة الشاذة التي تركها عن نفسه.

ومع كل هذا وعلى الرغم من كل شيء فقد عاش اورهان ولي حياته بكل حواسه، كان ظائما لمباهج العيش تواقاً لتذوق حلاوة الحياة ومرارتها ايضا، كان رجل الانفعالات الحادة والاحاسيس القوية التي لا تعرف التوازن ولا الاعتدال، ألم يكن هذا شأن كل فنان حقيقي على مدى العصور؟ اما عن الحب فقد انصب عشقه على مدينته الحبيبة الى قلبه، استانبول، لم يعترف في حياته بأي عشق آخر، لقد تغنى في اشعاره بمظاهر سحر طبيعتها، بشواطئ بحارها ومنحدرات جبالها، بشموخ اشجارها وطراوة ورودها، ابداً لم يلتفت الى تاريخ هذه المدينة العريقة ولا اهتم بمعضلاتها السياسية والاجتماعية، ما كان يلتمسه، ميادين التسلية ومواضع البهجة، المناظر الساحرة، المطاعم النفيسة، المقاهي الشعبية المزدحمة، الاطعمة اللذيذة، المشروبات المنوعة، الاغاني الشجية والرقصات الجميلة الخ الخ.. مثل هذا الانسان لا يتوقع منه احد ان يثق بالعواطف المثالية، التي تغنى بها الشعراء والفنانون أبداً كالعشق على سبيل المثال الحب عنده مجرد نزوة عابرة تطفأ بلحظات من احاسيس اللذة الوقتية، اورهان ولي هو صاحب الابيات الذائعة الصيت في الشعر التركي الحديث:

ماذا يهمها من القنبلة الذرية
او مؤتمر لندن
في احدى يديها منقاش
وفي الاخرى مرآة
وعلى الدنيا السلام

تبدو آراء اورهان ولي في هذا الموضوع مقاربة لآراء شاعرنا ابي الطيب المتنبي، أليس هو القائل:

وما الحب الا غرة وطماعة
يعرض قلب نفسه فيصابُ

واضح ان الشاعرين: التركي الحديث، والعربي الكلاسيكي يرفضان مثالية المؤمنين بنظرية الحب الافلاطوني التي ابتدعها افلاطون، ويحاولان جهدهما، الكشف عن الحقيقة العارية بكل خشونتها ومدارتها وقسوتها.

صَـــالحَ بنَ عبـــدِ القُـــدُّوس صـــاحب الحكمـــة والمـــوعـظـــة

مهدي النجار

قال احمد بن عبد الرحمن بن مغير: رايت ابن عبد القدوس في النوم ضاحكاً فقلتُ له: ما فعل اللّه بك ، وكيف نجوت مما كنت تُرمى به ،فقال :اني وردتُ على ربٍ ليس تخفى عليه خافية ، و انه استقبلني برحمته وقال: قد علمتُ براءتك مما تقذفُ به (الذهبي/الميزان). حين نستذكر محنة صالح ومحنة كل الناشطين في مجال الحياة الفكرية والثقافية (اي المثقفين بلغة عصرنا) ابان تلك العصور الغابرة ، ينبغي اخضاع تلك العصور لاطرها الاجتماعية والسياسية ، هذه الاطر التي بات من الصعب ان يفكر المرء داخلها في اي شئ حيث أجبرت المجتمعات المغلقة والخانقة من نفسها على ان تنسى عادة التفكير منذ زمن طويل

واصبح كل شئ محظوراً ومحرماً، ولكن رغم ذلك فان اطراف الامبراطورية (خاصة البصرة) وبسبب بُعدها عن مركز السلطة في بغداد واحتكاكها المباشر بقوافل التجارة والنزوح البشري اليها من مختلف اصقاع الارض تولدت فيها مساحة من الحرية الفكرية والاخذ والعطاء الثقافي والفلسفي مع التيارات الاجنبية مثل الفارسية والهندية والصينية وساعد على ذلك تصاعد نشاط الترجمة والنقل وفي هذه الاطر انبثقت ونشطت افكار العقلانية والتنوير والنزوع الجامح الى الحرية وبالمقابل انتشر في الوقت نفسه ما سمي بالزندقة والكفر، فالسلطة السياسية (الخليفة المهدي ٧٤٤ -٧٨٦) في عهد ابن عبد القدوس شنت اوسع حملات التطهير الثقافي وانشأت مؤسسة ارهابية دموية منحتها صلاحيات عرفية تجيز قتل واعدام كل العناصر والاشخاص الذين يحالون اليها بتهمة الزندقة حقاً او باطلاً، يقول ابن الاثير في تاريخه: "كانت تلك التهمة في زمنه (اي زمن المهدي) وسيلة للايقاع والانتقام" ويُشبه باقر ياسين في كتابه " تاريخ العنف الدموي في العراق" تلك المؤسسة بمحاكم التفتيش الدموية وكان رئيسها يسمى " صاحب الزندقة" وقد اعدم المئات من البشر على يد تلك المؤسسة وفروعها المنتشرة في البلاد، وبين اولئك الضحايا كثير من الشعراء والفقهاء والمثقفين (بشار بن برد٧١٤– ٧٨٤ / الجاحظ ٧٦٧ - ٨٦٨ / ....) وقد اعدم اكثرهم بتهم ظنية تقوم على الوشايات والبلاغات التنكيلية، كذلك من بينهم صالح بن عبد القدوس حكيم اهل البصرة وواعظ مسجدها الكبير والذي يعتبر من الرواد الذين ادخلوا الموعظة والحكمة في اشعارهم:

المرء يجمع والزمان يفرق ويظل يرقع والخطوب تمزق

◆◆◆

ولان يعادي عاقلا خير له من ان يكون له صديق احمق

◆◆◆

فارغب بنفسك ان تصادق احمق ان الصديق على الصديق مصدق

◆◆◆

وان امرء لسعته افعى مرة تركته – حين يجر حبل –يفرق

◆◆◆

والشيخ لا يترك عاداته حتى يُوارى في ثَرى رمسه

◆◆◆

واحذر مؤاخاة الدني لانه يعدي كما يعدي الصحيح الاجرب

◆◆◆

لا خير في ود امرء متملق حلو اللسان وقلبه يتلهبُ

◆◆◆

ذهب الشباب فما له من عودة واتى المشيب فاين منه المهربُ

عُمي هذا الشيخ الورع في اخر حياته وله في ذلك شعرٌ رائع يقول فيه :

يمنيني الطبيب شفاء عيني وما غير الاله لها طبيبُ
اذا مات بعضك فابك بعضاً فان البعض من بعضٍ قريبُ
عَـزاؤك ايها العين السكوبُ ودمعك انها نوبٌ تنوبُ
وكنت كريمتي وسراج وجهي وكانتْ لي بكِ الدُنيا تطيبُ
على الدُنيا السلام فما لشيخ ضرير العين في الدنيا نصيبُ

وفوق محنة العمى التي اصيب بها الشاعر/الحكيم في خريف عمره فقد لاحقته محاكم التفتيش سيئة الصيت، فكما يروي ابن القارح في رسالته الى ابي العلاء المعري: "أحَضرَ - اي المهدي- صالح بن عبد القدوس واحضر النطع (شبيه بكرسي الاعدام) والسياف، فقال صالح: علامَ تقتلني ؟!

فاخذ غفلته السياف فاذا راسه يتدَهدأُ على النطع ". وفي هامش "رسالة الغفران" التي حققتها د. عائشة عبد الرحمن يذكر ان "المهدي" نفسه ضربه بالسيف فشطره شطرين، وصُلب بضعة ايام ثم دفن عام ٧٧٨ . يظل سؤال بن عبد القدوس: علامَ تقتلني ؟! عالقاً في الاذهان وشاخصاً في صفحات التاريخ المشوهة والمخفية ليومنا هذا ليشكل ادانة قوية وفاضحة لكل عصور الاستبداد التي نهشت العقل والقلب والجسد .

مـــجـــلات

قـــــراءة في مجلـــــة (سردم)

بشار عليوي

صدر العدد ١٧ - ١٨ صيف / خريف ٢٠٠٧ من مجلة سردم الصادرة باللغة العربية عن دار (سره دم)❖ للطباعة والنشر في السليمانية /كردستان العراق وهي مجلة فصلية تعنى بالتواصل الثقافي الكردي -العربي.

وحفل العدد، بالعديد من المحاور السياسية منها والتاريخية والادبية والفنية، بالاضافة الى عدد من القصائد والقصص المترجمة من اللغة الكردية الى اللغة العربية. بالاضافة الى بعض المحطات الثقافية التي توقفت عندها المجلة.

فضمن محور (دراسات وبحوث)، تطالعنا المواد التالية، حيث كتب د. عبد الحسين شعبان، دراسة بعنوان (القضية الكردية / استحقاقات التجربة) يتناول فيها الاستحقاقات المحلية والاقليمية والدولية للقضية الكردية في العراق. وكتب ايضا، د. طاهر حسو الزيباري، مقالة بعنوان (بنية المجتمع الكردي) وهي دراسة اجتماعية عن حياة الكرد. ولـ (د. عبد الله محمد علي العلياوي) دراسة عن ماهية المشكلة الكردية، حملت عنوان (جذور المشكلة الكردية). وللكاتب (صباح ارام)، دراسة باسم (الكورد في عالم بلا جدران)، وهي دراسة عن توجهات الانسان الكردي.

واخيرا يعرفنا الكاتب (د. محمد علي الصويركي) بالكرد الذين عاشوا في مصر عبر دراسته التاريخية (الكورد في بلاد مصر).

وفي محور (ملف حقوق الاقليات) نطالع ما كتبته د. وداد عقراوي في موضوع حمل عنوان (امل المستقبل في سوريا... بناء جسر فوق الهوة السحيقة). اما الكاتب (فاروق حجي مصطفى)، فقد كتب موضوعا بعنوان (حقوق الانسان الكردي) وهي دراسة مستفيضة عن حقوق الكرد في سوريا، وهناك دراسة عن (تأثير القوانين الاستثنائية على التنمية العمرانية في المناطق الحدودية والارياف الكردية) بقلم د. ازاد احمد علي.

فيما كتب د. عبد الباسط سيدا، دراسة بعنوان (حقوق الجاليات ﴿اللاجئين﴾ في الدول الاوربية - الكرد السوريون نموذجا). اما د. فرست مرعي، فكتب دراسة تاريخية بعنوان (الدور التاريخي للكرد).

وضمن محور (دراسات ادبية ونقدية)، يطالعنا الكاتب (ابراهيم حاج عبدي) بدراسته الموسومة ﴿الكرسي / للشاعر شيركو بيكه س، مأساة شعب يتوقى الى الحرية﴾ وهي سياحة نقدية في ديوان (الكرسي) للشاعر شيكو بيكه س، الذي صدر عن دار المدى للثقافة والفنون والآداب - دمشق ٢٠٠٧ بترجمة سامي إبراهيم داوود.

وعن ديوان (بالشباك ذاتها / بالثعالب التي تقود الريح) للشاعر (سليم بركات)، كتب (د. خالد حسين حسن) دراسته (مكائد العنوان ومراوغات الدال في متاهة سليم بركات). وفي محور (الشعر والقصة)، نطالع قصائد من ديوان (كتاب الخيبة) للشاعر (مريوان وريا قانع) بترجمة (هوشنك الوزيري).

وكذلك قصائد مختارة بعنوان (شمال القلب) للشاعرة دلشا يوسف وترجمة صلاح برواري. وللقاص (حسين عارف) قصة بعنوان (الإطالة) ترجمة معتصم ساله يي. وتضمنت المجلة قصة حملت عنوان (ذات عصر خريفية) للقاص (جليل محمد شريف).

وضمن محور (ملف العدد)، تتحفنا المجلة بملف عن الروائي والكاتب المسرحي الكبير (محيي الدين زه نكنه) ساهم فيه عدد من الكتاب والشعراء.

واجرى الكاتب (عدالت عبد الله)، حوارا مع المفكر والناقد (د. عبد الله ابراهيم) عن العقلانية والعنف والهوية ونقد المركزيات الثقافية.

وفي محور(تراث)، نطالع موضوعا بعنوان (الايديولوجية في الاغنية الكردية) للكاتب (روهات الاكوم) ترجمة خه لات احمد.

اما في محور (شخصيات كردية) كتب حكيم نديم الداوودي، موضوعا حمل عنوان (المفكر مسعود محمد... ذلك الجبل الكردي الشامخ). اما اخر محاور المجلة، فكان (محطات ثقافية). حيث كتب (هوشنك اوسي) عن الوضع الداخلي لتركيا (من يدير " الدولة الخفية " في تركيا... ولمصلحة من؟؟).